رفع عدل اوتقديم شفاعه، واين انت عن قعود ثما اوتخلف، او
استتار بذيل توار اوتوقف، فنحن مدي الدهر لمثل هذا
مستوفزون، وعن مثل ماجري علي اضرابنا من هذا البلاء متحرزون
مصيخون ابدًا لما اشار وما امر، عاملون بمقتضى رحم الله من
راي العبرة في غيره فاعتبر، وياليتنا امكنا التحويل عن
مملكته، والرحيل عن اقليم ولايته وسلطنته، وكيف لنا بذلك
وهي مسقط راسنا، ومحل اناسنا، ومحط ايناسنا، وايلاف
رحلتنا، ومزدرعات معيشتنا ومدرج ابائنا، ومخرج ابنائنا
ومقام قبائلنا وعشائرنا، ومثابة قاطننا وغابرنا، ولوغاب
من هوام قبائلنا جدجد، فضلًا عن بلبل او هدهد، لجحف
الباقين سيل الظلم والحيف، ولتحكم في رقاب سائرنا صائل الموت
بالسيف، واما اذا ابرزنا وعزمنا، علي المسير معه وتجهزنا، فنسال
كم سنة تغيب، واي جهة يريد ذلك البريد المريب، فناخذ اهبتنا
لذلك المقدار، وكلنا ما ابن عم الاخر وجار، وله جراب فيه سويقه،
ومعه كلفة نفسه وفرسه وعليقه، يصوم مدي الدهر ويفطر
علي ما يسد به الرمق، ويلبس ما يستر العورة من رث الثياب
والخلق، كل ذلك من زرع ايدينا وكدنا، وما بذلنا فيه من عرق
جبيننا والحلال غاية جهدنا، لا نتعرض لمال احد ولا لعرضه
ولا نتقدم في طريق ابرامه ولا نقضه، ولا لاحد عندنا نشب
ولا بيننا وبين احد علاقة ولا سبب، ولكن يا مولانا البلاء
الطام، والمصاب العام، ثم رقصا رؤسهما يمينًا وشمالًا،
وارتعدت فرائصهما هيبة وجلالا، وابيضت شفاههما
واسودت جباههما، واخذا في البكاء والعويل، وانتحبا
الانتحاب العريض الطويل، فوالله لقد ذابت نفسي لهما
واستصغرت كبار المشايخ بالنسبة اليهما، وتفكرت فيما دهاهما

من

١٥٩

من شدة الامر، وعلمت انهما القابضان بكفيهما علي الجمر، ثم
تاوهت اهًا بعد اه، وقلت بالله يا اخوتاه، وما هذا البلاء
الطام والمصاب العام، الذي ذكرتماه، قالا خيولنا ومواشينا
وحوامل مزادنا وغواشينا، نرفق بها في التحميل، وما نركبها الا وقت
الاعيا في الرحيل، وامرقصها قصم ظهورنا، واعجز امورنا، واضطرنا
الي الخوض في دماء المسلمين واموالهم، والجانا الي رعي زرعهم ونحمل
وبالهم، وماندري كيف المخلص، واني ننجو من ذلك المقنص،
فيا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الغالي رخصه، او
هل من قطرة برود تطفي هذه الحرارة وتسكن شرق هذه الغصه
فقلت لا والله الا عناية الله، وايم الله لقد اشبعتماني شرا،
وجرعتماني صبرًا ومقرا، واوسعتماني نكدًا وضرا، وكان هموم
مابي من نصبي وعذابي، يكفيني الي يوم يكفيني، فقد زدتماني
بلاء علي بلائي، وعناء علي عنائي، فبالله من انتما وما اسماؤكما،
وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما، ومع من انتما تحيتكما ما حييتما،
تخبراني ولا تخيراني الا تجي في كل وقت البكا، وافوز بالسلام
عليكما، فقالا يا مولانا الحمد لله الذي برؤيتك حيانا، ان
معرفتنا لا تجديك شيًا ولا تبرك، وعدم المعرفة بنا لا تؤذيك
ولا تضرك، والغالب علي ظننا يا مولانا انك بعد اليوم لن
ترانا، وان قدر اجتماع فنحن نسعي علي رؤسنا اليك، وخلفتنا
الله والسلام عليك، ثم ودعاني وما وقفا، واودعاني اليم
الفراق وانصرفا، هذا من البحر قطره، ومن الطود ذره،
ونسال الله سبحانه وتعالي ان يصون عن الزلل اقوالنا، وعن
الخطل والخلل افعالنا واحوالنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل،

خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)